ISSN: 2507-7201 EISSN: 2602-6899 NDL: 787-2016
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/208

الأزمات السياسية في العلاقات الدولية و انعكاساتها على المنافسات الرياضية " دراسة لنموذج الأزمة الخليجية "

Political crises in international relations and their reflections on sports competitons "Gulf crisis as a model"

بلخير حاشي [1]، مخلوف مسعودان 2، ماحي قصار3

[1] جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر ، belkheir.hachi@univ-djelfa.dz

[2] جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر ، m.messaoudene@univ-djelfa.dz

[3] جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر ، guessarelmahi@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/12/30	تاريخ القبول:2023/05/03	تاريخ النشر: 2023/06/06

ملخص:

إن توتر العلاقات السياسية بين البلدان و الدول يعتبر حدثا ينتج عنه العديد من التأثيرات السلبية التي تلقي بظلالها على مختلف المنافسات الرياضية الدولية وذلك بتغذية المشاعر الضيقة و النعرات الجهوية و العنصرية و البراقماتية الآنية الناتجة عن الصراعات السياسية الظرفية .من خلال هذه الدراسة نحاول تسليط الضوء على دور المنافسة و الألعاب الرياضية في تعزيز العلاقات الدولية بين الشعوب بنشر المحبة المتبادلة و التعاون الذي يساعد السياسيين على حل الكثير من النزاعات الإقليمية وتغليب المصلحة و المصير المشترك وذلك بتحليل الوضع الحالي لمنطقة الخليج .

الكلمات المفتاحية: الأزمات السياسية ، العلاقات الدولية ، دول الخليج.

Abstract: The political tension between countries is an event that results in many negative effects that cast a shadow on various international sports competitions by feeding the narrow l and regional feelings of racism and barbarism resulting from political conflicts. Through this study we try to shed light on the role of competition and sports in promoting international relations among peoples by spreading mutual love and cooperation that helps politicians resolve many regional disputes and give priority to the common interest by analyzing the current situation of the Gulf region.

Key words: Political crises ; International Relations ; Gulf countries.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة:

لقد أصبحت الرياضة اليوم من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا على وجه البسيطة ، فلا يمكن أن نتصور عالما بدون رياضة ، فالمنافسات و الدورات الرياضية القارية و العالمية غزت حياتنا بشكل يصعب تجاوزه أو غظ النظر عليه للمساحة الكبيرة التي استحوذت عليها النشاطات الرياضية والرمزية التي تحملها المنافسة و الفوز فيها ، فملاحظة الجماهير في المدرجات و السياسيين في المنصات الشرفية توحي بان الرياضة ذات المستوى العالي أصبحت رموزا و أمثلة على التماسك الاجتماعي و عوامل القيادة ، وكما كتب جان بول مينغويت ، "حل بطل الرياضة محل الأبطال العسكريين". يحمل معه قيم التميز.

اليوم نعلم أن الرياضة أيضا لها دور سياسي،ولقد تم اعتبارها جزءا لا يتجزأ من السياسة الداخلية والخارجية للدول عبر التاريخ ، حيث تعتبر أداة سياسية حقيقية لا تتردد الحكومات في استخدامها بطرق مختلفة ، كما أن الرياضة قادرة على تحفيز طاقة البلدان نحو الإيجاب أو السلب ، وبعبارة أخرى في الدبلوماسية الإيجابية أو السلبية. ولكن يمكننا أيضًا فهم الرياضة باعتبارها مجالًا يتم التحكم فيه واستغلاله لأغراض سياسية (إدعاء أيديولوجي أو تعزيزه). ومع ذلك ، يجب ألا ننسى الدور الذي تلعبه الرياضة في المجتمع ، لا سيما مع تطور القيم مثل القومية أو الوطنية.

في بحثنا هذا نحاول أن نبرز التأثير المتبادل بين الرياضة و السياسة ، باعتبار الرياضة تمثل المنافسة وبالتالي المواجهة ، حتى لو كانت سلمية وفقا للروح الأولمبية.وتعتبر أزمة الخليج الأخيرة وإفرازاتها على الصعيد الإقليمي و القاري بل حتى العالمي ظاهرة جديرة بالدراسة والتي تذكرنا بالحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي و الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي سابقا) التي مرت عبر الرياضة ، وقد طور هذان البلدان المنشآت الرياضية ،

وبحثا التفوق الرياضي و اكتساح الساحة الرياضية بكل الطرق حتى غير الشرعية منها كالمنشطات.

في بحثنا سوف نعرج على تاريخ الرياضة كنشاط إنساني و ما تحمله من قيم تتسم بالتنافس الشريف والنزيه بعيدا عن النعرات الجهوية و العنصرية و البراقماتية الآنية الناتجة عن الصراعات السياسية الظرفية ، وسوف نحاول تسليط الضوء على موقف دولة قطر باعتبارها الفائز بالكأس الآسيوية رغم الحصار ومواجهتها للتحديات الإقليمية وكيفية تسييرها للازمة .

2-النشاط البدني و التاريخ:

الرياضة أو التربية البدنية ، كلمة اكتسحت قاموس البشرية منذ الأزل ، تعددت أشكالها و مفاهيمها تعدد المجالات و التخصصات العلمية ، و الكل أسهم بقسط وافر في ازدهارها و تطورها وانتشارها منذ أن كان الإنسان يعتمد على الرياضة في تربيته العسكرية و أساسا لكيان الدولة و ركنا من أركان البناء و الإعمار والتقدم و الرقي ، حيث ارتبط مفهوم الرياضة بالمعتقدات الدينية و الثقافية و الفلسفية و السياسية السائدة في كل عصر حيث كان لكل عصر أغراضه التي ينطلق منها في فهمه للرياضة و ابرز هذه المعتقدات تجسدت في (تشارلز بوشر ،1964، 283) .

. منظور ديني عقائدي شعائري (الحضارة البوذية).

. منظور عسكري استراتيجي (حضارة الرومان و حضارة الفرس).

. منظور ثقافي ترويحي (حضارة اليونان).

. منظور علاجي تأهيلي (حضارة الصين).

في العصور القديمة أخذت الرياضة عدة أشكال وصور مختلفة ، ففي العصر البدائي تجسدت مظاهر الرياضة لدى الإنسان البدائي في الحاجة لكسي القوت و الدفاع عن ذاته و الصراع من اجل البقاء ، أما في المجتمع الصيني اعتبرت اللياقة البدنية جزء مهم في الحياة و معيارا أساسيا في اختيار

الوظائف و المناصب المهمة في الدولة علاوة على انه فنا من فنون الحياة من اجل التربية و الترويح.

وفي الحضارة الفرعونية أشارت الحفريات إلى إسهام النشاط البدني الرياضي في إعداد النشء المواطن عقائديا و تربويا حيث كانت تعتبر من الشعائر الدينية ، كما أن هناك دلائل قوية على ممارسة قدامى المصريين ما يشبه الهوكي ، كما مارس أطفالهم براعات حركية تشبه رياضة الجمباز فضلا عن ممارستهم فن الرقص.

كما أن دولة الفرس كانت دولة حربية بامتياز و كاف لديها شغف الاهتمام بالجيوش من اجل الانتصار و التوسع على حساب الحضارات المجاورة و الأقطار التي تتجاوز معها ، لذا كان الدافع العسكري هو المبرر الأول للاهتمام بالرياضة البدنية ، و كان في قوانين فارس اعتبار الولد في السبع سنوات (07) هو ملك للإمبراطورية فيدربوا الأطفال منذ الصغر على أنشطة بدنية شاقة مثل المصارعة و المبارزة (تشارلز بوشر ،1964، 284).

أما في حضارة العراق فيؤرخ لتاريخ الرياضة في هذه الحضارة إلى عهد السومريين و تدل القطعة الأثرية (راية أور) على بعض أساليب القتال والتي عثر عليها في المقبرة الملكية و كذلك القطعة التي عثر عليها في لحبش (نصب السنور) و في عصر السلالات اهتم الأحاديون بالمسابقة و القوس والرماح و خاصة في زمن سرخون (2300 ق م) واهتم العراقيون الأوائل بالملاكمة و مسابقات العدو(تشارلز بوشر ،1964، 285) .

ولقد كانت الرياضة و مزاولة النشاط البدني أحد أبرز اهتمامات الإغريق و أصبحت تمثل أحد أوجه لاحتفالاتهم الدينية و الجنائزية فقد كان يجرى سباق العربات التي تجرها الخيول ويشترك فيها خمسة متسابقين يقود كل منهما زوج من الخيول، و بعد ذلك تجرى منازلات في الملاكمة بين الأبطال و القيادات ، و منازلات المصارعة و سباقات الركض و رمى الرمح و خصصت جوائز

لذلك ، وهذا التطور الملحوظ في الرياضة عند الإغريق يعطي الانطباع على أن حضارة الإغريق عاشت حركة رياضية حقيقية بالمفهوم العصري .

وفيما يخص الحضارة الرومانية فقد ورثت روما الرياضة عن اسبرطيا ، وسادت التربية البدنية الأثينية التي تهدف إلى إعداد الفرد إعدادا متكاملا من مختلف النواحي فقد ظلت روما تحتفل بالألعاب الاولمبية فترة طويلة من الزمن رغم أنها إغريقية الأصل. و ذكرت بعض مراجع الصيد و القنص أن قسطنطين ملك الروم هو أول من اصطاد بالشواهين ، فلقد ريضت له و تم تدريبها على ذلك ، و عملت التحويم على رأسه ، كما ورد ذكر(نديك) كأحد ملوك الروم الذي كان يصطاد بالجوارح والشواهين(عبد الله محمد الحسّن،1981، 64).

مع بزوغ فجر الإسلام و الرسالة المحمدية التي حملت توازنا بين العقل و الجسم و الروح ، كما جاءت سنة الرسول الأعظم بكثير من الأحاديث التي يدعونا فيها إلى الاهتمام بالحركة و النشاط الرياضي و طبيعة الحياة النبوية آنذاك . فلقد أوثر على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتسابق مع زوجته عائشة رضي الله عنه ولقد سلك الخلفاء و التابعون نفس السلوك ومن بينهم الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه صاحب مقولة " علموا أولادكم السباحة و الرماية و ركوب الخيل.

3- المفهوم المعاصر للرياضة :

الرياضة هو ذلك الشكل الإبداعي و الراقي من مجال الحركة لدى الكائن البشري ، و هو يمثل مرحلة متقدمة من الألعاب ، و كلمة رياضة في اللغتين الانجليزية و الفرنسية " SPORT"و في الاثينية" DISPORT" و أصلها الاتمولوجي التحويل و التغيير و لقد حملت معناها و مضمونها من الناس عندما يحولون مشاغلهم و واهتماماتهم في العمل من خلال الرياضة(أنور الخولً ، 32).

تعرف الرياضة بأنها التدريب البدني بهدف تحقيق أفضل نتيجة ممكنة في المنافسة لا من اجل الفرد الرياضي فقط، و إنما من اجل الرياضة في حد ذاتها(العّن علّي عوّيس ،1998 ،25).

ومنذ بدء الخليقة مارس الإنسان الرياضة ، و شيئا فشيئا بدأت الشعوب المتحضرة بتقنين و تنظيم ممارسة الرياضة ، حتى انطلقت الألعاب الاولمبية القديمة من بلاد الإغريق عام 776 قبل الميلاد ، واستمرت أكثر من ألف عام تنعقد مرة كل (04) أربع سنوات ، تم توقفت هذه الألعاب بقرار القيصر الروماني (ثيودوسيوس) واستمرت الممارسة المنظمة للرياضة بين مد و جزر ، حتى جاء القرن التاسع عشر ليحمل إعادة تنظيم الرياضة على أسس واضحة .

ورغم أن القرن العشرين كان قرن الايديولوجيات و الحروب و الصراعات الكبرى ، إلا انه كان أيضا قرن الثورة التقنية ، و قرن الرياضة التي وصلت ممارستها و الاهتمام بها ، و بأحداثها الكبيرة من ألعاب أولمبية و كؤوس عالمية إلى الذروة.

بدت الرياضة ميدانا لمتسابق و التفاخر بين الأمم ، وبدت قدرة العطاء البشري في هذا المضمار و كأنها بلا حدود ، سواء في ميدان الممارسة و الانجازات القياسية أو في خدمة التكنولوجيا للرياضة خصوصا في الجانب الإعلامي و المعلومات(com. WWW.Aljazira).

وفي عصرنا الحديث شهدت الممارسة الجماهيرية المنظمة للرياضة بشكلها التنافسي الاعتراف الدعم العالمي ، فلقد واكب قطارها التقدم و التطور الذي عرفته مختلف المجالات وفي جميع الأقطاب و الأقطار و تأثرت الرياضة كمفهوم حديث بعوامل عديدة لعل أهمها التصنيع ، و التحضير، و تقدم تقنيات ووسائل الاتصالات و المواصلات ، و التكنولوجيات الحديثة ، بالإضافة إلى تسابق الدول في تشييد المنشئات الرياضية الكبرى (ملاعب ،

قاعات ، مخابر طبية ، مراكز بحث علمي خاصة بالرياضة) بل أكثر من ذلك راحت دول أخرى لإنشاء مدن رياضية قائمة بحد ذاتها.

4- مفهوم الدورات و البطولات الرياضية:

هي إحدى المجالات التربوية التي تؤثر تأثيرا ايجابيا فعالا في نفوس الأفراد و الجماعات وذلك إذا ما أحسن استخدامها و تنظيمها ووضعها تحت قيادات تربوية رشيدة ، حيث أنها وسيلة للتعبير عن كثير من الحاجات الضرورية للأفراد و الجماعات ومن أهمها المنافسة الشريفة و النزيهة(د.احمد عبد الله، العام الجامعي 2014-2015).

و الدورة أو البطولة الرياضية هي سلسلة من المباريات أو المقابلات أو المنافسات الرياضية التي تقام بين الفرق لمعرفة أحسن هذه الفرق و ترتيبها من جهة الأداء الرياضي ، كما تتميز هذه الدورات و البطولات في شكلها و أسلوبها و تنظيمها و تنفيذها إلى أشكال عديدة :

البطولات الاولمبية.

البطولات العالمية.

البطولات القارية.

البطولات الدولية.

البطولات النوعية.

البطولات المحلية.

وتتمثل أهداف هذه البطولات الرياضية :

. تنمية التقارب و الآلف و المحبة بين أفراد الشعوب.

. بث روح الحماس و التنافس بين الأفراد و الجماعات.

. الترويح عن المشاركين و المشاهدين و المنظمين.

. رفع المستوى الفني للأفراد و الفرق المشاركة بالاحتكاك.

. غرس الأغراض التربوية لخلق بيئة صحية من خلال المنافسات الرياضية.

. إبراز المستويات الفنية اللاعبين.

. تحديد أبطال المجموعات و الفائز بالبطولة.

. تعد مجال جيد للتدريب على أساليب الإدارة والتنظيم لتلك البطولات.

. تحقيق عائد اقتصادي هائل في بعض الأحيان و دعاية سياحية للدول التي تقام على أرضها هذه الدورات و البطولات(د.احمد عبد الله، العام الجامعي 2014-2015).

في الفاتح من شهر فيفري من عام ألفين وتسعة عشر (2019) أجريت المقابلة النهائية التي حدد فيها الفائز بكأس آسيا 2019 في طبعتها السابع عشرة ، والتي تنافس عليها أربعة و عشرين (24) فريقا من الاتحادات الأعضاء للاتحاد الأسيوي لكرة القدم على أرضية ملعب مدينة زايد الرياضية بابوظبي بالإمارات العربية المتحدة ، وقد نشط المباراة النهائية كل من الفريق القطري الأولى في تاريخه والفريق الياباني المتوج بأربع ألقاب حيث فاز المنتخب القطري بنتيجة 3 – 1.

وبعيدا عن ارض الملعب ، و بالتحديد في بلاتوهات الاستوديوهات الرياضية التحليلية ، وشبكات التواصل الاجتماعي ، أين انعكس الصراع السياسي لدول الخليج وبدا جليا في تحليل معظم المحللين عمق الأزمة بين قطر وجيرانها لدرجة ملفتة خاصة الإمارات العربية المتحدة على خلفية الأزمة منذ5جويلية2017 ،أين قامت دولة الإمارات بتعليق جميع الرحلات من والى دولة قطر كما حضرت على المواطنين القطريين دخول أراضيها مما شكل تحديا كبيرا للفريق القطري .

ومن المحللين من نزع من قاموسه اسم قطر وظل يتكلم عن المنتخب الياباني وتأسفه على خسارته وابتعد بذلك عن موضوعية تحليله ، كما تم فتح قنوات رياضية تبث مباريات البطولة مجانا في سابقة خطيرة من القرصنة والتعدي على حقوق البث للجزيرة الرياضية في محاولة للتأثير عليها اقتصاديا

وبمباركة حكومية عالية المستوى، متناسين بذلك وحدة الدين والتاريخ و المصير المشترك وإقحام الرياضة التي تعتمد على توطيد العلاقات بين الشعوب و الأمم و تتسم بطابع الإنسانية و التنافس الشريف مهما تعددت الجنسيات و الألوان و الأديان و الطوائف و الأفكار حيث تعتبر الرياضة جامع بين أبناء البلدان و الدول بل بين أبناء المجتمع الإنساني.

في مثل هذه الظروف و هذا الحصار من قبل الجيران و التحالفات الدولية والصراعات بالوكالة يمكن أن نتساءل هل نجحت قطر في رفع التحدي وكسر الحصار ؟

5- دور القوة الناعمة في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية القطرية :

تنتهج العديد من الدول في العالم إستراتيجية توظيف القوة في علاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية، لكن بطرق ولأغراض مختلفة وبدرجات متفاوتة ، تتعدد الصور التي تتخذها هذه القوة وتتغير وفقا لطبيعة وشكل النظام القائم و محددات داخلية و خارجية أخرى .

يري ستيفن لوكس أن " القوة مرتبطة بتحديد الأجندة، للتأثير في سلوك الدول، ومن ثم لا تعني القوة بالضرورة الإكراه " مع تجاوز مفهوم القوة الجانب العسكري(القوة الصلبة) ليشمل مضمونه جوانب أخرى متعددة للقوة مثل القوة السياسية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية .... . إلخ .

وبذلك عرفها روبرت دال " بأنها القدرة على جعل الآخرين يقومون بأشياء ما كانوا يقومون بها لولا ذلك"(شيماء عويس،2018، ص4). قدم جوزيف ناي مصطلح القوة الناعمة ، على أنها " القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية و الإقناع بدلا من الإرغام أو الإكراه، وهي تنشأ من جاذبية لثقافة بلد ولسياسته ، بغض النظر عن حجمه الجغرافي أو قوته العسكرية (Joseph S. Nye،2003. Vol, 117 .No. 4).

ويتم تقييم هذه القوة على مستوى مدى تأثيرها من خلال مجموعة من المعايير ، كما طرحها هولستي ، و يعتبر معياري، الأول مستوى الاعتماد والاستقلال ،و الثاني دور وشخصية صانع القرار السياسي في الدولة ومدى تجاوبه للتحديات والظروف المحيطة به، لهم صداهم بالنسبة للسياسة القطرية و هما بالضبط محور التعارض مع السعودية ، سنحاول التطرق لهم في المحاور اللاحقة .

تعتبر الثقافة أول مصدر للقوة الناعمة ، و تعرف بأنها مجموع القيم و العادات التي تنظم المجتمعات و تمنحها قيمها ، و تتجلى الثقافة في الأدب و الفن ، و الرياضة ، و على مستوى أكثر شعبية كرة القدم(احمد نويد، العربي الجديد،2015). ففوز قطر لكأس آسيا للأمم ،و تكريسها للعب النظيف العادل في مقابل كل المشاحنات، و الضغوطات التي فرضت عليها ، يعتبر تحدي و انجاز واقعي جديدة لقدرات ذلك البلد الصغير جغرافيا، في مقابل تراجع أداء جيرانه ، كما أن استضافتها لكأس العالم عام 2022 لأول مرة على المستوى العربي و الشرق أوسطي ، ستكون بمثابة انقلاب ثقافي ، ما سيجعل قطر تستفيد منه في مختلف الملفات، و في خطى أكثر ثباتا و اتزان تساهم قطر ضمن منظماتها الرياضية الحكومية وغير حكومية ، على فك الارتباط الغربي الذي لطالما كان له اليد العليا في التوجهات الأمنية للدول الشرق أوسطية .

كما كان استثمار قطر للرياضة ، في دعم صورتها و مكانتها على الخريطة العالمية ، خاصة في الجانب الحقوقي ، و الذي بدوره يعزز من مسارها السياسي الخارجي ، من خلال استضافة معسكرات رياضية للدول التي تعيش أزمات و صراعات ، كفلسطين و اليمن ...الخ .

كما أعلنت اللجنة الأولمبية القطرية في غضون الأيام الأولى لازمتها مع السعودية و البحرين و الإمارات و مصر تقديمها منحة مالية للجنة الأولمبية الدولية من أجل دعم المبادرات التي تقوم بها والتي تهدف إلى توفير

المساعدات للاجئين حول العالم. و في هذا الإطار قال رئيس اللجنة الاولمبية القطرية جوعان بن حمد آل ثاني : " تؤمن اللجنة الاولمبية القطرية بأنه يمكن من خلال الرياضة تغيير حياة النازحين و المتضررين من الشباب حول العالم نحو الأفضل "(https://www.al-sharq.com).

العنصر الثاني هو العنصر الإعلامي الذي يمكن إدراجه ضمن العنصر الثقافي، فقد بنت قطر معظم قوتها الناعمة عند تأسيس قناة الجزيرة عام 1995، وقد كانت تلك المبادرة مبادرة فريدة من نوعها على مستوى العالم العربي والإسلامي، وضع قطر بقوة على الخارطة العالمية وكسر القواعد التقليدية لمفهوم الإعلام والتغطية الإعلامية والسبق مع تركيزها على الجانب الشعبي، والذي أكسبها أنصارا كثرا في العالم العربي، وسمح لها بتوسيع دائرة تأثيرها ونفوذها في المنطقة(علي حسين باكير،2013).

هذا التوجه الإعلامي تزامن مع وصول الأمير حمد بن خليفة آل ثاني إلى سدة الحكم ، و الذي باشر عدة إصلاحات على جميع الأصعدة ، و التي لم تكن محل رضا الجوار القطري وخصوصا السعودية بوصفها القوة الإقليمية المهيمنة على الدول الخليجية العربية ، وكان السلوك القطري الجديد نوعا من التمرد على" الأبوة "السعودية وضربا من التهديد للسياسات المتبعة في إدارة البيت الخليجي(علي الصالح مولى،2017،69) ، و هو الأمر نفسه في ما يتعلق بالأمير الحالي تميم بن حمد آل ثاني ،و ربما بأكثر حدة ، فالانتقال السلس والاستثنائي للسلطة في قطر فتح الباب واسعا، لمعارضة الدول الخليجية ذلك، على اعتباره نهجا يتنافى و الأطر الاجتماعية والسياسية لدول مجلس التعاون الخليجي.

وهذا لا يعني أيضا أن الاختيارات القطرية في مجال السياسات الخارجية والإعلامية لم تكن مؤطر برغبة في افتكاك المقود الإقليمي من السعودية؛ فالواضح أن قطر كانت تريد أن تكون لاعبًا إقليميا ودوليا يتصدر المشهد

الجيوسياسي، وكانت الجزيرة، على نحو ما، الوسيلة"" الفعالة" للقيام بذلك الدور ، و إخراجها من بوتقة التبعية ، لذلك كانت سياسة التضييق عليها وسد المنافذ أمامها متوقعة، وتشتد كلما اقتربت من المحظور العربي، خاصة بعد الدعم الذي قدمته قناة الجزيرة لثورات التغيير العربية ، عبر إعلاء صوت الشعوب و تقصي الحدث، و كذا استضافة أنماط من المعارضة و المنظمات الحقوقية...الخ ، في ظل تراجع شعبية القنوات المدعومة من حكومة المملكة السعودية .

6- تحليل أبعاد الأزمة الخليجية :

تعتبر الأزمة حدث مفاجئ ، مما يؤدي إلى صعوبة التعامل معها و احتوائها ، في محاولة كلا الطرفين للبحث عن أساليب إدارتها ، بشكل يتوافق مع المصالح و يقلل من آثار الخسائر المحتملة .

اتسمت الدبلوماسية القطرية منذ انفجار الأزمة مع السعودية والإمارات والبحرين ومصر في 24 ماي 2017 بالهدوء والثقة والاتزان .ولا يمكن المراقب أن يفهم النهج الدبلوماسي لقطر في التعامل مع كل مراحل الأزمة، من الانفجار إلى الحصار، مرورا بالحملات الإعلامية المبرمجة من دون الوقوف على حقائق" ما خلف المشهد" وإن كانت دول الحصار قد خططت لتفجير الأزمة، لمفاجئة و ترويع قطر وإرباك دوائر الحكم فيها، فإن قطر تمكنت من امتصاص" الضربة الأولى "، ولكن مع صدمة مردها توقيت الهجمة وأسلوبها، والذرائع التي تجاوزت حدود الخلاف السياسي الرسمي، وحرق كل الخطوط الحمراء حتى وصلت إلى قعر غير مسبوق، وبالمتابعة الدقيقة لمجريات الأزمة ، وملاحظة أداء الدبلوماسية القطرية وردة فعلها إزاء التطورات والمنعطفات التي مرت بها ، يمكن الوقوف على خمسة عوامل تفسر الهدوء والثقة والاتزان التي اتسم بها الأداء القطري وهي : ما بين المفاجأة و التوقع ، الدبلوماسية النشطة و التحالفات.

6-1 ما بين المفاجئة و التوقع :

إن ما صدم القطريين لم يكن اندلاع الأزمة في 24 ماي2017 لأن الدوائر السياسية في الدوحة كانت تتوقع انفجار الأزمة مع دول الجوار، لكن متى و كيف ، كان هذا السؤال المطروح، فقد انفجرت الأزمة بعد أيام من قمة " 50+1 "التي عقدت في الرياض بيومي 20- 21 ماي 2017 وجمعت زعماء خمسين دولة عربية وإسلامية من بينها قطر، مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وكان شعارها التنسيق لمواجهة الفكر المتطرف والإرهاب، ومواجهة نفوذ إيران وتمددها في منطقة(نواف التميمي ،11،2017).

وما صدم الدوحة أيضا هو الأسلوب الذي انتهجته السعودية والإمارات في تفجير الأزمة، بدءا من اختراق الموقع الرسمي لوكالة الأنباء القطرية، وتلفيق تصريحات على لسان أمير دولة قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وصولا إلى الحملات الإعلامية المبرمجة والمعدة مسبقا ،وأخيرا، صدمت قطر بتصعيد الأزمة ، مع حرق المراحل، وصولا إلى فرض حصار لاعقلاني.

وربما كانت ذريعة "دعم الإرهاب "التي وظفها خصوم الدوحة لتحشيد العالم ضدها، هو أشد ما صدم قطر، ولا سيما أنها شريك في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب، إذ تنطلق من أراضيها الطائرات الأميركية لضرب معاقل الإرهاب في اليمن والعراق وسورية .فضلا عن أن ذريعة الإرهاب التي رفعت في وجه قطر، جاءت من الرياض التي طالما عدتها الدوائر الغربية منبعا للتطرف ومصدرا للإرهابيين ومنبتا لأكبر التنظيمات الإرهابية وأشدها خطرا.

بعيدا عن الصدمة التي استوعبتها الدوائر القطرية بسرعة وسلاسة، وتمكنت من احتواء تداعياتها على المستوى الداخلي، اتسمت ردة فعل قطر الرسمية بالهدوء والتروي؛ بحيث يمكن تفسير هدوء الدوائر

السياسية القطرية في التعامل مع الأزمة بانتفاء عنصر المفاجأة، إذ كانت تتوقع انفجار أزمة في الإقليم سواء كانت طرفا فيه أم لم تكن .واستندت التوقعات

القطرية إلى مجموعة حقائق جيوسياسية وتاريخية راهنة، كانت ماثلة أمام صانع القرار في الدوحة، أول هذه الحقائق هي أن دولة قطر الصغيرة جغرافيا وديموغرافيا، كانت تعي أن الجغرافيا الطبيعية فرضت عليها خيارات سياسية قاسية التضاريس ومعقدة المناخ، ولم تتجاهل قطر يوما أن موقعها بين فكي إيران زعيمة الإسلام الشيعي، والسعودية زعيمة الإسلامي السني، يفرض عليها السير على حبل مشدود، يهدده تصاعد الصراع السعودي – الإيراني على الجغرافيا، واتساع نطاق التنافس بينهما على النفوذ، ولطالما أيقنت قطر أن تبني دبلوماسية الوساطة، ونهج استراتيجيات الحياد، والبقاء خارج لعبة المحاور، ربما حميها من زجها في أتون صراع إقليمي يفرض عليها الانحياز إلى هذا الطرف أو ذاك، وتتجلى الحقيقة الثانية في معرفة قطر المسبقة بتاريخ الإقليم المائج بالصراعات الجيوسياسية، منذ ما قبل حرب الجهراء بين الكويت. وآل سعود عام 1920 ، وصولا إلى الخلاف السعودي الراهن مع الكويت على حقلي نفط الدرة البحري والخفجي البري، مرورا بتاريخ حافل بالخلافات الحدودية وصل إلى ذروته بالاحتلال الإيراني لجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى عام 1971 ، والاحتلال العراقي للكويت عام 1990 كما كان لقطر تجربة مريرة من الصراع الحدودي مع السعودية، وصل إلى صدام مسلح عام 1992 عرف باسم معركة الخفوس، أدت إلى سيطرة السعودية على منطقة الخفوس الحدودية(نواف التميمي ،12،2017).

كما أن قطر كانت تدرك أن دولا عربية لم تكن راضية على سياستها الخارجية ، و تترقبها بشكل مستمر كمصر ، و أكثر منها السعودية طبعا ، هذه الأخيرة التي لم تسلم أبدا من اتهامات الحكومية القطرية لها في محاولة دعم انقلابات داخل قطر في (1996–2005) ، و التشكيك في الأسرة الحاكمة و أصولها .

تقف كل من الإمارات وقطر على طرفي نقيض حيال التعامل مع حركة الإخوان المسلمين، ويؤدي المال دور ا رئيسا في الصراع بينهما حول هذه القضية، ويبدو أن الإماراتيين ينظرون إلى الإخوان المسلمين وعلاقتهم بقطر على أنهم أداة فعالة تستخدمها قطر للتأثير على وضع الإمارات الداخلي ومصالحهم الوطنية ، و تهمتها بالتآمر على قلب نظام الحكم في الإمارات و هو ما شجع الامارت عام 2014 ، في الحكم بالسجن على مواطن القطري محمد الجيدة بتهمة التعامل مع منظمة غير مشروعة(تنظيم الإخوان المسلمين)، و بدورها اتهمتها قطر بأنها قامت بتعذيبه(AdamSchreck،Mar 13 2014)

أما من الجانب المصري ، فبحكم العلاقات و الدعم القطري للرئيس المصري السابق محمد مرسي ، و الذي كان فيه امتعاض من دول مجلس التعاون الخليجي ، فبمجرد تشكيل الانقلاب من قبل الجيش المصري في3 افريل 2013 و الإطاحة بالرئيس المصري ، سارعت كل من السعودية والإمارات إلى تقديم التهنئة للرئيس المؤقت عدلي منصور و منح عدة مليارات من الدولارات كمساعدات لمصر ، لتثبيت الحكم ، و تم مباشرة إغلاق مكتب الجزيرة في مصر .

أما الخلاف القطري – البحريني، فلم يكن فقط بسبب جزر حوار لعام 1986، التي صدر قرار ملزم من محكمة العدل الدولية بشأنها عام2001 ولكن أيضا بسبب خلافات تاريخية بين العائلتين الحاكمتين، لقربهما من بعضهما وتاريخهما المشترك. ، فانفجرت الأزمة التي ساعد على تفاقمها الوضع القائم، خاصة ضغط عامل أسعار النفط المتراجعة وضغوط الحروب المتأججة في الجوار، وأصبح الخليج في موقع ما يعرف ب" سجناء الجغرافيا" (ليلى الهيشري،2017،ص3).

وتوقعت قطر الأزمة الراهنة مع جيرانها الخليجيين كذلك، لأنها كانت ترى وتلمس على الدوام عدم الارتياح الخليجي والمصري من تمدد الدور القطري في

الإقليم والعالم،الذي صار يفوق حجمها الجغرافي و الديموغرافي ،الذي ظهر جليا في الوساطة الدولية (الفصائل الفلسطينية ، لبنان2006، السودان ، اليمن)

6-2- الدبلوماسية النشطة و التحالفات :

نوعت قطر قنوات الدبلوماسية العامة، ووزعتها على واجهات عدة، في إطار عملي منسجم، يترجم كل الأهداف التي ،وردت في رؤية قطر2030 على الواجهة الدبلوماسية، سعت قطر لتعزيز دورها على الساحة الدولية من خلال تطوير مكانتها بصفتها مركزا لاستضافة أحداث دولية كبيرة وبارزة، والمشاركة بدور ريادي في المؤسسات الدولية، بحيث تبوأت في عام 1995 رئاسة القمة العالمية للتنمية الاجتماعية في كوبنهاجن، وفي عام 2001 فازت قطر بأحد المقاعد الأربعة المخصصة للقارة الآسيوية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، كما نجحت في العام ذاته في استضافة مؤتمر منظمة التجارة العالمية، .واستضافت في عام 2005 القمة الثانية لمجموعة ال77 .

وكان للدبلوماسية القطرية دور ملموس في نزع فتيل صراعات عدة بين دول القرن الأفريقي، وأخيرا دور قطر في دعم ما عرف بثورات الربيع العربي.

وعلى الواجهة الاقتصادية، لم تغفل قطر أهمية توجيه ثرواتها الطبيعية والاستثمارية لحماية كيانها السياسي، وتعزيز مكانتها ودورها إقليميا وعالميا؛ وقد تجلى ذلك في التوزيع الذكي لمحفظة الاستثمارات القطرية الخارجية، لتشمل الشركات الكبرى من قبيل الاستثمارات.

وتوج الأداء القطري على الواجهة الرياضية بالنصر، ويحلل الفرنسي باسكال بونيفاس المتخصص في العلوم الجيوسياسية في جريدة L'Equipe : دور الرياضة في إطار الدبلوماسية العامة القطرية بقوله "اختارت قطر الدبلوماسية الرياضية، حتى توجد على الخارطة، وفي منطقة جيوسياسية مضطربة، فإن القوة الناعمة والصورة والجاذبية باتت عوامل رئيسة ، واليوم من الصعب على أي دولة قد تكون لها شهية نحو قطر أن تقدم على أي محاولة طالما أن قطر باتت تملك

هذه الرؤية والوضوح ،وصارت قوة عظمى صغيرة لأنها تؤدي دورا دبلوماسيا يفوق ثقلها السكاني، وأن تصبح عاملا رئيسا في الرياضة العالمية يعني أن تصبح عاملا رئيسا في الدبلوماسية العالمية".

6-3- إدارة الأزمة ما بين قطر ودول الحصار:

بذلت دول الحصار جهودا لكسب التأييد الأوروبي، تجلت في قيام وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، في أيام الأزمة الأولى، بزيارة لكل من فرنسا وألمانيا، وفي لقاءات عقدها سفراء دول الحصار الخليجية الثلاث مجتمعين مع مسئولين في وزارات خارجية عدد من الدول الأوروبية، لم يكن خافيا أن دول الحصار تعوِل على أن وضع الأزمة في إطار مكافحة الإرهاب سيكون مقنعا لأغلب العواصم الأوروبية، لكن نتائج هذه الجهود لم تكن سارة لقادة دول الحصار لم يكن هناك في أوروبا من يريد رؤية أزمة جديدة تنفجر في الشرق الأوسط، تضاف إلى تعقيدات الأوضاع في سوريا والعراق واليمن .والاهم انه لا وجود لأدلة دامغة على ذلك(مركز الجزيرة للدراسات،5،2017) .

من جهتها بدأت الدبلوماسية القطرية، من خلال عمل دؤوب لوزير الخارجية، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، حراكا دبلوماسيًا مضادا، هدفه إخطار القوى الدولية والإقليمية بالآثار الإنسانية المترتبة على الأزمة من جهة، وتفنيد ادعاءات دول الحصار واتهاماتها تجاه الدوحة من جهة ثانية، و كانت نتيجة ذلك انحياز أوروبي عريض إليها من بوابة رفض نهج الحصار ، في المقابل، ثبطت الدوحة محاولات حثيثة، قادتها الدبلوماسية السعودية، لحث بعض الدول على قطع علاقاتها مع قطر (الصومال، السودان، المغرب)، ونجحت قطر بشكل غير مباشر في إقناع بعض الدول المقاطعة بالعودة عن خطواتها، كما جرى مع السنغال التي أعلنت عودة سفيرها إلى الدوحة في 22 سبتمبر 2017. ويلفت الانتباه أن أحدا من القوى الإقليمية والدولية لم يستجيب للمساعي السعودية، وبقي نهج عزل قطر مقتصرا على دول غير مؤثرة، مثل

جزر المالديف وموريتانيا، وبعض الدول العربية الأخرى التي رضخت للترهيب الاقتصادي، كما جرى مع الأردن. وقد أوضحت الأزمة، أخيرا، كيف انتقلت الدول الأربع، وخصوصا الإمارات والسعودية، إلى الدفاع عن نفسها بعد سلسلة من الفضائح، لعل أبرزها ما نقلته صحيفة واشنطن بوست في 17 جوان 2017 عن مسئولين في وكالة المخابرات الأميركية عن وقوف الإمارات وراء اختراق وكالة الأنباء القطرية، وزرع تصريحات لأمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، ادعت دول الحصار أنها السبب الرئيس لأزمتها مع قطر.

وفي سياقٍ مواز اضطلعت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في قطر بدور ريادي فاعل في رصد الانتهاكات الإنسانية، والتعريف بها على مستوى المنظمات الحقوقية الدولية، وتعرية السياسات غيرالمسؤولة التي تفتقد أدنى المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في أدبيات الخصومة السياسية. تنيط أدبيات إدارة الأزمات بمحدد "القيادة" أهمية قصوى في تحديد وجهة مخرجات الأزمة وماهيتها، وخصوصا إذا وصلت الأخيرة إلى مرحلة الذروة، ولاشك في أن وعي القيادة القطرية، وتعاملها المسؤول، كان العنصر الرئيس في نجاح إدارة الأزمة وفشل الحصار حتى وقتنا الراهن.

وثمة عوامل أخرى مساعدة برزت بوصفها حصيلة تراكمية للمنظور المستدام في نهج بناء الدولة الحديثة داخل قطر، فالاستثمار الكبير في التعليم والصحة ودولة الرفاه ، كان له الأثر الواضح في التنمية البشرية داخل قطر، وأنتج بدوره مجتمعا متماسكا إلى حد كبير ، ويرفض نهج الوصاية والتبعية.

كما ساهم تماسك الاقتصاد القطري، المستند إلى احتياطي نقدي كبير يفوق 40 مليار دولار، مع صندوق سيادي يتجاوز 340 مليار دولار في تخفيف الآثار الجانبية الحادة الناجمة عن تعثر الاستيراد المرتكز بالأساس على ميناء جبل علي في الإمارات، لتتلاشى هذه الثغرة تقريبا بعد تدشين خطوط ملاحية بحرية جديدة مع عمان، والكويت، وباكستان، والهند، وافتتاح

ميناء حمد الدولي رسميا في 5 سبتمبر 2017 ،حيث من المرجح أن يستحوذ على 35% من تجارة الشرق الأوسط .

إجراءات وقائية : أمنيا، حمل تفعيل الاتفاقية الدفاعية بين تركيا وقطر في مضمونه ودلالاته الحمائية ، رسائل عديدة داخلية وخارجية، لكن هذه الخطوة جاءت حاسمة في مفعولها، وأعادت خلط الأوراق في مشهد الأزمة بشكل كامل، فدخول لاعب إقليمي مهم، مثل تركيا، على خط الأزمة أربك حسابات دول الحصار، و هذا ما أدى إلى إزالة مخاوف، بالحد الأدنى، الشركات الأجنبية والبنوك المانحة للقروض في مشاريع البنية التحتية والمشاريع الاستثمارية الكبرى ، وخصوصا مشاريع كأس العالم 2022.

بعد التقاط الأنفاس ، سارعت قطر إلى تفعيل مجموعة من الإجراءات الوقائية في بعض القضايا الإشكالية التي حاولت دول الحصار استغلالها وتوظيفها سياسيا.

وكانت أولى الإجراءات، بعد الترحيب والتعامل الإيجابي مع الوساطة الكويتية، سحب ورقة "تمويل الإرهاب" من التداول السياسي نهائيا. وقد توفرت قناعة مبكرة لدى الدبلوماسية القطرية بوجود خلاف جوهري تجاه الأزمة الخليجية بين الرئيس ترامب، المنحاز لصفقاته المالية والمبالغ الكبيرة التي حصل عليها بعد قمة الرياض، والبيروقراطية الأميركية ممثلة بوزارتي الخارجية والدفاع التي خشيت من تعريض المصالح الأميركية في الخليج للخطر(حمزة المصطفى،2017).

تضرر الحرب على" داعش"، وهو ما يقلق الإدارة الأميركية تجاه الأزمة الخليجية ذلك أن جميع أطراف الخلاف أعضاء في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد هذا التنظيم .وكما سبقت الإشارة، فإن قطر تحتضن أكبر قاعدة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط (العديد)، يتم منها تنسيق الضربات الجوية ضد التنظيم المتطرف في العراق وسورية، في حين تستضيف البحرين

الأسطول الأميركي الخامس، وهو ما يعقد جهد التنسيق الضروري(محمد الرميحي،2017،20).

كل هذا في مقابل فقدان دول الحصار إلى إستراتيجية واضحة في مباحثات الأزمة ، وقد عبر المجتمع الدولي في صيغ متفاوتة عن موقف متحفظ من مطالب الدول الأربع، وخاصة منها تلك المطالب التي تمس جوهر سيادة دولة قطر واستقلاليتها؛ من قبيل خفض التمثيل الدبلوماسي مع إيران، وإغلاق القاعدة العسكرية التركية، فضلا عن تسليم تقارير دورية في تواريخ محددة سلفًا لمدة عشر سنوات، ما جعلها أشبه بوثيقة لإعلان الاستسلام وفرض الوصاية، واستنكرت دول ومنظمات دولية مطالبة الدول الأربع لقطر بإغلاق قنوات الجزيرة، وعدد من وسائل الإعلام، منها موقع وجريدة العربي الجديد(نواف التميمي ،2017،13).

إن إطالة أمد الأزمة ، اثر على مجلس التعاون الخليجي باعتباره المعقل الوحيد للتعاون العربي ، و الذي لطالما علقت عليه الشعوب الخليجية و العربية آمال في استكمال مشروع التكامل داخله ، فما مصير مسار هذا المجلس في ظل التعنت الدولي من كلا الطرفين ؟

قائمة المراجع:

1- احمد عبد الله ، نموذج إجابة ، مادة طرق إدارة المنافسات الرياضية ، جامعة بنها كلية التربية الرياضية ، العام الجامعي 2014-2015 .

2- أنور الخولً ،الرّياضة و المجتمع .

3- تشارلز بوشر : أسس التربّية البدنّية ، ترجمة حسن معوض ، د كمال صالح – مكتبة االنجلو المصرّية 1964 م

4- حمزة المصطفى ، إدارة الأزمة الخليجية.. نموذج قطر الناجح ، العربي الجديد، 8-9-2017.

5- عبد الله محمد الحسّن : انتهاز الفرص فً القنص و الصّد مجلد الفّصل – الريّاض- العدد 44 /1981م

6- علي الصالح مولى ، "الجزيرة والأزمة الخليجية الخلفيات و التاريخ"، سياسات عربية، العدد27، جوان 2017 م.
7- عليً عوّيس ، مقدمة علم الاجتماع ، دار الفكر العربً ،الإسكندرية ،1998.
8- ليلى الهيشري، الأزمة الخليجية و اختبار الدبلوماسية القطرية ،الدوحة :مركز الدراسات الإستراتيجية والدبلوماسية،12-7-2017 م.
9- محمد الرميحي، "الازمة الخليجية و تداعياتها الواقع و المآلات : دراسة استشرافية" ،سياسات عربية ،العدد29،2017 م.
10- مركز الجزيرة للدراسات ، حصار قطر التقديرات و الارتدادات، الدوحة ،22-2-2017 م.
11- نواف التميمي،" الدبلوماسية القطرية و اختبار الأزمة"، سياسات عربية،ع27، 2017م.
12- شيماء عويس،القوة في العلاقات الدولية : دراسة تأصيلية،المعهد المصري للدراسات ،أكتوبر 2018م.

المراجع الأجنبية:

1- Adam Schreck , UAE sentences Qatari to 7 years in Islamist trial, The Washington Examiner, Mar 13 2014.
2- Joseph S. Nye," Limits of American Power", Political Science Quarterly, 2003.

المواقع الالكترونية:

3- WWW.Aljazira.com
1- احمد نويد،قطر من القوة الناعمة الى القوة الذكية،العربي الجديد،2015م،عن موقع : https://www.alaraby.co.uk/
2- علي حسين باكير ، مستقبل القوة الناعمة القطرية ،العرب ،2013م، عن موقع : http://www.alarab.qa/story
3- صحيفة الشرق الالكترونية، اللجنة الأولمبية القطرية تدعم جهود تقديم المساعدة للاجئين حول العالم، 2017م، موقع https://www.al-sharq.com